Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذا الباب فى مجمله، عرض عام للمؤلفات البلاغية فى هذه الفترة، وعرض خاص للبديع فيها، وأحياناً ترجمة لأصحاب هذه المؤلفات، ولعل هذا ما جعل هذا الباب متضخماً وأكبر أبواب هذه الدراسة؛ حيث وصلت عدد صفحاته إلى (١٩١) مائة صفحة وإحدى وتسعين.

الباب الثالث: الحياة الأدبية للصبغ البديعى من بدء التأليف حتى العصر الحاضر(٣٠):

الفصل الأول: حياته الأدبية إلى البديعيات.

الفصل الثانى: حياة الصبغ البديعى الأدبية والعلمية فى البديعيات

وهو تاريخ للبديع فى الشعر والنثر منذ القرن الرابع الهجرى.

ونظراً لتشتت التاريخ للبديع فى هذه الأبواب الثلاثة، ما بين البلاغة العربية والأدب العربى بمختلف أشكاله وعصوره؛ لم يكن للمؤلف من دور سوى الرصد والحشد والعرض.

أما الناحية الثانية التى عالجها المؤلف فى هذه الدراسة، فقد جاءت فى فصل واحد، وهو (مكان الصبغ البديعى من البلاغة)(٣١) وفيه أعلن المؤلف عن عدم رضاه على نظرة المتأخرين إلى البديع، بوصفه ذيلاً من ذيول البلاغة؛ ومن ثم كان غرضه فى هذا الفصل، «هو إنصاف البديع من جور المتأخرين وإنقاذه من عسفهم؛ بوضعه فى مكانه اللائق به من البلاغة، والاقتصاص له من هذا الحكم الجائر الذى حط من مكانته، وأضعف من قوته، وقلل من بهائه وروعته، وقضى عليه بأن يكون ذيلاً من ذيول البلاغة، وذنباً من أذنابها، وعرضاً من أعراضها، لايقصد لذاته، ولايؤم لنفسه، ولا يعود على الأسلوب بالتحسين الذاتى، بل هو التابع الزنيم واللاحق الذليل، الذى لايلقى من الإكبار والإجلال ما لأنواعه من صلة وثيقة بالبلاغة، عامدين إلى إثبات الحسن الذاتى وإبطال العرضى، راجعين بكل صبغ من أصباغه إلى موطنه من علمى البلاغة: المعانى والبيان: وذلك يقتضينا عرض أساليب من هذه الأصباغ، وبحثها على ضوء ما تقتضيه البلاغة وتحتمه الأغراض. وحسبنا للوصول إلى هذا الغرض أن نضع بين يديك مثالاً لكل صبغ من الأصباغ التى عرض لها الخطيب القزوينى فى تلخيصه، ثم نمضى إلى إثبات غرضنا المروم، راجين من الله المعونة والتوفيق، ومن القارئ الإخلاص والإنصاف، وإطلاق نفسه من رانقة التقليد بعد تحكيم عقله وإشهاد ذوقه»(٣٢).